الداعية الى السلام وتحاب الامم بعضها لبعض وترك العدوان والشحناء ويملأن الدنيا رسائل ومنشورات تذيع مبدأهن مبدأ الجهاد للسلام وهذه لاهاي شاهدة اسلاكها البرقية كم نقلت من رسائل النساء في التماس تحقيق النية التي انعقد المؤتمر لاجلها

ولقد كان من اعمال هذه الجمعية العائدة عليها بالمديح والثناء انها عقدت جلسة حافلة للغاية في شهر مايو الماضي في باريز فالقت رئيستها البرنسس فيزنيوسكا خطاباً آية في البلاغة وحسن البيان بما حواه من ثمين حكم كأنها الدرر الغوالي ووصايا وارشادات في التحاب والدعوة الى السلام ما يزري باللآلي وهي حتى الان لا تألو جهداً في متابعة جهادها والمثابرة على الخطة التي انتهجتها حتى لنستطيع ان نتنبأ قياساً على ما قيل من ان ما تريده المرأة يريده الله ان الفوز سيكتب لهذا المشروع ويأتي بما لم يستطعه مؤتمر لاهاي

وفي الحقيقة ان القوة والحق هما من جانب المرأة في هذا الميدان المهيأة فيه لها كل معدات الغلبة والنجاح والمتوفرة فيه جميع اسبابهما لانه لو سعت كل امرأة في بيتها ان تبث هذا الروح في صدر زوجها او تغرسه عند الصغر في عقل طفلها فلا يلبث ان ينشأ الجيل الجديد وهو كاره للحرب عدو للقتال يأنف من هدر دمه لاي سبب من الاسباب ويصبح رجل الغد وهو يتطلب من نفسه تحكيم سلاح العقل مكان سلاح النار والحديد حتى اذا حمل السلاح ودعي الى حرب القى به الى الارض وابى الطاعة ولزم العصيان فتنتفي الحرب بذلك ويكون الفضل في تمدين العالم تمديناً حقيقياً واخراجه من الهمجية عائداً الى المرأة دون سواها

﴿ طلاب الوجاهة ﴾

حقاً ان لهذا المخلوق الانساني في اخلاقه واطواره حالات يضل عن ادراكها العاقل اللبيب ويقصر دون تعليلها الفيلسوف الحكيم فبينا تراه كبير النفس شريف الخلق شديد الانفة يترفع عن الدنايا ويستصغر العظائم حتى يكاد يداني الالهة في اتساع عقله وسمو مداركه اذ تراه صغيراً حقيراً في آماله وافكاره يزحف على حضيض اللؤم والخساسة ويتجرر في حمأة المطامع السافلة فينحط عن درجة الانسان ويصبح والحيوان افضل منه حالاً وهذا مكان للعجب من الانسان كيف يجمع فيه كل هذه الاضداد والاصل واحد والجرثومة واحدة

وليس بين معايب الانسان عيب ادل على فساد انبثاقه وسوء تسلسله من حبه التفاخر والتشرف بالغير لانه يدل بذلك على انه غير واجد في نفسه ما يفتخر به فاراد المفاخرة بغيره وليس له ما يشرفه فاحب التشرف بسواه ومن كانت هذه حاله فهو اذل خلق الله واحوجهم الى الرحمة والشفقة لا لانه حقيق بهما ولكن لاجل ما يصيبه بسبب هذا العيب من وصمة الخزي والشنار وما يتعرض له من مواقف السخرية والعار

نقول ذلك توطئة لقصة وقفنا عليها واحببنا نقلها الى القراء الكرام لما حوته من الحكمة الرائعة الملبسة لباس الفكاهة عسى يكون فيها لاصحاب هذا الداء موضع استعبار ومجال استرشاد وهي:

اتى على المسيو كليسون وامرأته زمن طويل يتعاطيان فيه التجارة

واسعدهما فيه حسن الطالع فاحرزا ثروة طائلة وجمعا مالاً كثيراً حتى اخذت نفسهما تحدثهما بالتخلي عن الاعمال واعتزالها طلباً للراحة بعد العناء والتماساً للسكينة وهدوء البال بعد الذي لاقياه في جهاد الحياة من المتاعب وعذاب القلق والبلبال وانهما لعلى اهبة تنفيذ هذه النية اذ وافاهما تمام السعد بارث جسيم من قريب مات عن غير عقب فتضاعفت ثروتهما وعجلا في تصفية اشغالهما وتحقيق الامنية التي كانت تجول في خاطرهما فكان اول ما باشراه انهما استأجرا مسكناً في احسن احياء باريز وانفقا عن سعة على تزيينه بافضل الرياش واثمن الاثاث وزادا عدد الخدام واقتنيا المركبات والجياد الكريمة ولم يتركا وسيلة للظهور بين الناس والدلالة على غناهما الا اتخذاها حتى بلغ حب الجاه بالسيدة كليسون ان اكترت لهامكاناً مخصوصاً في ملعب الاوبرا يكون مجلى حلاها وملابسها الفاخرة

وكان للسيد كليسون وامرأته معارف كثيرون بين التجار الذين كانوا يعاملونهما قديماً فاحبا ان يبهرا عيونهم بآثار ترفهما وبدخهما فراحا يكثران لهم من الدعوات والولائم مما جعل فصل الشتاء سلسلة سرور وصفاء لولا امر كان يكدر صفوهما وينغص عليهما تجرع اللذات . ولاعجب فالمرء ابو المطامع والمطالب لا يكاد ينتهي من وطر حتى يبدو له غيره فيجهد في التماسه حتى لا يقر له قرار ولا يهنأ له عيش . ذلك انهما كانا يتمنيان ان يريا بين اولئك المدعوين مدعواً واحداً نبيل اللقب شريف النسب يتشرفان بوجوده ويمهد لهما سبيل الدخول في البيوتات العريقة في الاصل والتعرف باصحاب الحيثيات والمراتب العالية وكانت السيدة كليسون اشد من زوجها رغبة في تحقيق هذه الامنية حتى كانت تقول له آه ما احلى ظهور الخادم يخبر عن قدوم البارون

او الكونت الفلاني لزيارتنا اذ تكون ردهتنا ملأى بالزائرين من الطبقات الاخرى فكم اكون سعيدة بذلك وهذا غاية ما اتمنى فيجيبها زوجها اني لا ادري كيف اعمل لتحقيق هذا الامر ولكن بدا لي خاطر وارجو ان يكون به تحقيق بغيتنا وفي عزمي ان اشافه خادمناجر من عنه لارى رأيه فيه ثم دعاه للحال وسأله ألم تكن قبل دخولك عندنا في خدمة المسيو شاتوفور وكان الخادم ذكياً خبر سيده وسيدته وعرف اميالهما فادرك ما يقصد اليه من هذا السؤال واجاب نعم وهو ماركيز عريق النسب وبيدي منه شهادة تثبت طول خدمتي له بالصدق والامانة فسأل المسيو كليسون وهل هو طاعن في السن وكيف اخلاقه فاجاب الخادم انه من عمر سيدي في مقتبل الشباب وهو رجل كريم الطبع والخلق شديد التواضع والوداعة وعنده امرأة من افضل النساء

فاستبشر الخير المسيو كليسون من هذا الجواب مما جرأه ان يقول لخادمه اني ارغب ياجر من ان اتعرف بالماركيز دي شاتوفور فهل تحسب انه يأنف من زيارتنا وهل لك ان تمهد لي السبيل الى ذلك وكان الخادم قد اصاب فيما حدثته به نفسه لاول وهلة فاجاب اني لا اقدر ان اجيبك على ذلك ولكني اظن انك اذا قمت بدعوته متلطفاً ووكلت قضاء هذه المهمة الى من تعتمد عليه فلا اخال الا انك تفوز بمرادك وبعد فاسمح لي بشيء من الوقت اعمل فيه الفكر والروية ثم لا يكون الا ما تشتهي باذن الله . فقال له سيده ليكن لك ما تشاء ولا تهمل حيلة ولا وسيلة يكون بها نجاح مسعاك واعلم بانه اذا رضيت عنك فانك تكون انت راضياً عن نفسك فاضاعف لك الاجرة واحسن حالك

وبعد ايام قليلة عاد الخادم جرمن الى سيده وكلفه ان يكتب الدعوة ويعهد اليه بمهمة ايصالها فقام المسيو كليسون الى مكتبه واخذ يعصر جبينه فلا يتصبب منه الا العرق حتى تمكن بعد شديد الاجهاد والعناء من كتابة صفحة كاملة حشاها بجميع اشكال المديح والاطراء باصل الماركيز ونسبه العريق واجداده انكرام الاماجد وحفيدهم الشريف واختتمها بالكلام عن الشرف الاثيل الذي سيناله من زيارته وسلمها الى الخادم الذي استحسنها كل الاستحسان وشهد بانها من احسن ما كتب في نوعها ثم انطلق بها وعاد بعد ساعتين يحمل جواباً ولكن شفاهياً بقبول الماركيز للدعوة ووعده بالتشريف في الغد فاشتد السرور على المسيو كليسون حتى كاد يقوم فيعانق الخادم لهذه البشرى ولكنه مانع نفسه واكتفى بان بشره بمضاعفة اجرته منذ ذلك اليوم جزاء خدمته ونجاحه في المهمة التي عهدت اليه ثم اراد ان يزيد في الدلالة على ارتياحه اليه ورضاه الزائد فنفحه بقطعتين من الذهب ونهض يعدو نحو غرفة زوجته فلم يتمهل ان يقص عليها الخبر اولاً بل بادرها بقوله عجلي ياناتالي وهيأي اخفر ما عندك من اللباس والزينة فانه آتٍ الينا وسنراه عندنا فبهتت امرأته من هذه المبادرة وسألته من تعني وكأنها اغضبته بسوءالها هذا فقال لها بحدة كيف ذلك الا تفهمين أما ادركت من اعني . انه الماركيز شاتوفور الذي وعدان يزورنا غداً . فما كادت المرأة العاقلة تعي هذا الكلام حتى خانتها رجلاها وارتمت على مقعد هناك من شدة التأثر والانفعال وهي تردد قولها أصحيح ياربي انه يزورنا فياسعدنا . فاقترب منها زوجها يلاطفها ويشجعها ويوصيها ان لا تكون خفيفة العقل الى هذا الحد وان تلازم التؤدة والسكينة حتى يتمكنا من استقبال زائرهما الكريم ثم عطف يسألها عن الثياب التي يلبسها

لاستقباله وكانت زوجته قد عاد اليها رشدها وسرى عنها فعل تلك الصدمة الاولى فاجابته بلهجة جدية حاذر ياعزيزي من التكلف فانك انت في منزلك وينبغي ان تكون ما استطعت بسيطاً بعيداً عن التصنع فسألها وكيف ذلك وهل استقبله بلباس النوم فاجابته معنفة انك لم تفهم معنى كلامي بل ينبغي ان تلبس ثياباً ملونة بصدرة بيضاء وتنتعل الخف فسألها واي قبعة البس فاجابته لا بل تبقى حاسر الرأس فقال لها وعلى ذلك سأجعد شعري واضع في عروتي الوسام الذي نلته في معرض عام ٨٩ ولكن هذا الفكر الاخير لم يرق في عيني زوجته لما لا ندري من الاسباب فاضطر ان يعدل عنه عملاً باشارتها وقياماً على طاعتها . وفي الغد جلس الزوجان كليسون منذ الساعة الثانية بعد الظهر في ردهة الاستقبال ينتظران وفود زائرهما الكريم وكانا قد ملآها بالزهور والرياحين ونسقا رياشها ونزعا الغطاء عن اثاثها فبان بهر العين وكانت السيدة كليسون لابسة ثوباً فاخراً للغاية تتدلى منه الشرائط الملونة وعليها اثمن حلاها واما زوجها فكان قد صدع بما اشارت به زوجته ولكنه اعتاض عن وسام المعرض بقطع غريبة من العاديات علقها بسلسلة ساعته المدلاة على صدرته البيضاء . وعند الساعة الثالثة دخل عليهما جرمن ولم يشعرهما بقدوم الزائر المنتظر حتى ظهر على اثره الماركيز دي شاتوفور وكان ممشوق القامة حسن البزة فتقدم وانحنى مسلماً اولاً على ربة المنزل وقبل يدها ثم على زوجها فصافحه بتودد وجلس وبعد مبادلة جمل التحية والسلام التافهة ساد السكوت اذ لم يدر المسيو كليسون من اين يبدأ الحديث الى ان سأله بعد هنيهة وكيف حال صحتك ياحضرة الماركيز وعسى انت في عافية وسلامة فاجاب الماركيز بابتسامة ملؤها التهكم والاستهزاء بل انت كيف حالك ياسيدي فاسرع كليسون

بالاجابة اني كما ترى على اتم ما يكون ولكن اسمح لي ان اسديك عظيم
شكري وامتناني للشرف الرفيع الذي جدت به بزيارتك على اناس لا
القاب عندهم ولا ماضي مجيد لهم ولا تدري عنهم شيئاً فقاطعه الماركيز وقال
وكيف ذلك وقد اسعدتني التقادير ان اشاهدكم كثيراً في ملعب الاوبرا حيث
كانت السيدة زوجتك تستلفت الانظار اليها بهاء طلعتها وحسن اختيارها
للملابس. فتورد خدا السيدة كليسون سروراً وابتهاجاً بهذا الثناء واجابته ان
حضرة الماركيز شديد اللطف وانا مما قاله شديدة الحياء والخجل ثم عاد الماركيز
فقال ولقد سمعت الناس يقولون انكم اغنياء فأيد التاجر زعمه وزاد عليه قوله
بل نحن اغنياء جداً فاغتنمها الماركيز فرصة مناسبة وقال ان المال يقرب الابعاد
في مراتب الناس ويزيل كل تفاوت وهو بالحقيقة شرف ووجاهة وكأنه
استدرج المسيو كليسون الى التوسع معه في مجال التحبب والتودد فطلب منه
ان يشرفه للعشاء عنده مع الماركيزة قرينته ليتم لهما بمعرفتهما الحظ والشرف
فما تمنع الماركيز عن قبول الدعوة مشترطاً ان لا تكون قبل الشهر القادم ريثما
تعود امرأته المتغيبة عند اهلها وان يقبلا منهما دعوة نظيرها فلم يصدقا ما
يسمعان وتقبلاها مع الامتنان والشكر. ولما تم الاتفاق على ذلك هم الماركيز
بالانصراف فمانعه المسيو كليسون الا ان يشرب كأساً من الخمر ويأكل شيئاً
من الحلوى فرضي الماركيز ثم نودي جرمن فحضر واحضر معه طبقين من
الفضة عليهما الخمر والحلوى فتناول المسيو كليسون زجاجة الخمر وملأ منها كأساً
وقدمها الى الزائر الكريم وقال له خذ اشرب خمرة معتقة عمرها عشر سنوات
فشرب الماركيز وقال انها فاخرة للغاية واظن انها اعتق مما ذكرت ثم قام
الماركيز وانصرف بعد ما وعد بزيارة اخرى ولما انتهى الزوجان كليسون وامرأته من

توديع ضيفهما كان اعجابهما به قد بلغ حده فلم يتمالكا ان قالا اننا صرنا منذ اليوم
في رتبة الوجهاء والاعيان

ولم يخلف الماركيز وعده بل عاد بعد ثلاثة اسابيع لزيارتهما يحمل اليهما
بشرى عودة زوجته الماركيزة مما كان باعث السرور عند الزوجين كليسون
فذكرا الماركيز للحال بقبوله دعوتهما للعشاء مع الماركيزة والحا عليه بتعيين
اليوم لذلك فعينه للاسبوع القادم ثم انصرف واقام الزوجان يفكران فيمن
يدعوان للعشاء وقد عولا ان يجعلاه مقتصراً على نفر قليلين يكونون من
نخبة القوم. وكان للسيدة كليسون صديقة عرفتها على مقاعد المدرسة وتزوجت
بصراف غني فارتأت ان تدعوها وزوجها وان لم يكن بينهما تزاور فوافق
زوجها وقام فكتب لهما دعوة في غاية التودد ملحاً عليهما بالحضور ليكتمل
السرور بهما حتى جاء الجواب بالقبول الذي ما كان والحق يقال الا لسبب ما
علماه من حضور الماركيز والماركيزة دي شاتوفور. ولما كان اليوم المشهود
اخذ المدعوون يتقاطرون واحداً بعد الاخر وكانوا ١٥ مدعواً حتى اكتمل
عددهم ولم يبق الا الماركيز والماركيزة اللذان تخلفا عن الميعاد فاقام الكل في
انتظارهما والمسيو كليسون في اثناء ذلك يحدث ضيوفه عن الماركيز والماركيزة
مطرئاً اخلاقهما مثنياً على فضائلهما وجودة اصلهما حتى اذا دقت الساعة
الثامنة وفد الضيفان الكريمان فاتجهت نحوهما الابصار وكان الماركيز لابساً
ثوباً اسود طلق المحيا واضح الجبين اما امرأته فانها كانت دونه في العمر
ولكنها كانت سيئة المنظر متثاقلة الخطى لا شيء عليها من دلائل الوجاهة
والشرف فخف المسيو كليسون لاستقبالهما وما كاد يمد نحوهما ذراعيه حتى
علا صراخ الدهشة من الصراف وامرأته اللذين اسرعا نحو القادمين وهما

يقولان لهما كيف ذلك وما الذي جاء بك ياباتيست الى هنا وانت يا كاترين
وعندها نهض كل المدعوين لاستطلاع الامر واستجلاء الخبر فكانت ساعة
هائلة قام لها البيت وقعد واصبح المسيو كليسون بين ذلك كمن به مس من
الجنون فدنا من الصراف يرجوه ان يوقفه على سر الامر فاجابه ان الامر
بسيط وهو ان الشخصين اللذين انتحلا لقب ماركيز وماركيزة احدهما خادمنا
والاخرة طاهيتنا وهما قد ارتكبا اشنع غش وارذل خداع وادرك الزائران
الكريمان حرج موقفهما وخطارة المنكر الذي ارتكباه فوقفا لا ينبسان بكلمة
في حالة تستجلب الرحمة والشفقة حتى تقدم لهما المسيو كليسون ودفعهما الى
خارج منزله وهو يسكب عليهما جام غضبه وسخطه ثم اسرع يفتش عن
الشقي جرمن فوجده مختبئاً في اخفى مكان فبادره بالشتم واللعن لما ناله بسببه
من الخزي والعار ثم طرده للحال من خدمته ولم يكن لجرمن وجه المدفاع
عن نفسه والتنصل من تبعة ما جناه وجره على سيده من الاهانة والاحتقار
فحاول الاجابة بقوله رأيت انك تميل الى الاشراف وتطلب الوجاهة واستعنت
برأيي على ذلك فاحضرت لك مركيزاً فما يكون ذنبي وما هو وجه شكواك
مني وهذا باتيست ماذا ينقصه لان يكون شريفاً نبيلاً وقد لعب دوره بما
كاد يلتبس على اشد الناس تمييزاً وانتقاداً. اما زوجة كليسون فقد اصابها
صداع شديد بسبب هذا الحادث فدخلت غرفتها وتركت زوجها هدفاً لتهكم
الضيوف وغرضاً لسهام استهزائهم وسخريتهم ولا يعلم الله كم قاسى من المضايقة
والعذاب حتى تمنى لو شقت الارض وغار بها ولكنه كان الجاني على نفسه في
تطلبه الوجاهة والشرف بالغير ولقد اقسم بعد هذه العبرة ان لا يسعى الى التعرف
بشريف او وجيه مكتفياً باصحابه القدماء والذين هم من طبقته وعلى شاكلته

عيد الجلوس المأنوس

تحتفل الامة العثمانية الكريمة في هذا اليوم السعيد باجل اعيادها مجداً
وفخراً واحب الايام اليها تجدداً وذكرا وتبتهج الممالك المحروسة بيوم تعدل
المسرة فيه مسرة ازمان وتغتبط بخلافة سلطان ما رأت مثله بنو عثمان
بل اي اثر من آثار ملكه السعيد لا يزهو بيوم عيده واية حالة من حالات
بلاده لا تدعو الى الدعاء بطول بقائه وتأييده فالعدل قد رجع الى نصابه
باحكامه وارتد الى شبابه في ايامه والعلم في مدة دولته قد عم البلاد
ووسع العباد وتناول الجموع والافراد وكفى حتى زاد والدولة بحزمه
السديد قد طاولت الدول وفاخرت بعصره السعيد الاعصر الاول فما
تولى رعيته حتى تولت عنها المكاره والخطوب ولا استوى على عرشه حتى
خرت لديه الخطوب فلقد نهض بدولته بعد كبوتها فاذا هي الدولة العلية
وجمع شعوبه بعد هجرتها فاذا هي رعية ووسع الارزاق في بلاده حتى لا
رغبة لراغب وجمع الاماني بين يديه فكانت بين يدي كل طالب حتى
صارت رباعه المنيفة محط الامل والرجاء كما اصبحت اسماعه الشريفة موضع
الثناء والدعاء وما كان من اياديه على ما تفرق منها من صنائع وعوارف
باكثر مما تجمع منها على احياء الصنائع والمعارف فلقد امر بالعلم في بلاده
فملأ البلاد وانتشر في كل ناد وطوى الاغوار والانجاد فحيثما سرت
في مملكته ترى المدارس مكان الطلول الدوارس واندية العلم والتهذيب
في مراتع الشاة والذيب ثم عرف ايده الله ما للمرأة على جلالته من حق